فلسفة اللباس

النبذة الرابعة . في وقاية اللباس للجسد

ذكرنا في النبذة الماضية التي أُدرجت في الجزء السابع والثامن ان جلد الانسان يقي بدنهُ من الحر والبرد بعض الوقاية . وبيّنا هناك ان الغرض من اللباس مساعدة الجلد على القيام بهذه الوظيفة . فان ساعدهُ فقد وفى بالغرض المطلوب وانتفع منهُ الانسان والاَّ فلا . ومرادنا الآن ان نلتفت الى المواد المختلفة التي يصنع الناس اكسيتهم منها لنرى ايها يفي بالغرض المذكور وايها لا يفي بهِ . ولا تخفى اهمية هذا الموضوع لكل احد ولا سيما لان اللباس من ضروريات الحياة كالطعام والشراب عند كل المتمدنين . وسيرى الذين ينعمون نظرهم في ما نكتبهُ فيهِ ما يفسّر لهم اموراً كثيرة كانوا يرونها ولا يعلمون سببها او يراعونها ولا يعلمون علتها

اول من بحث بحثاً عالياً في فلسفة اللباس هو الكونت رمفُرد الذي قلنا في الكيمياء البيتية انهُ اول من بحث في فلسفة الطعام . وذلك ان ديوك باڤاريا دعاهُ اليهِ ليتنفع بعلو شأن كل الملوك الحكماء الذين يقرّبون العلماء منهم فلبّى دعوتهُ واتى الى باڤاريا واقام في مدينة مونخ وجعل يهتمُّ في اصلاح شان الجند من حيث ماكلهم ومشربهم وملبسهم معتمداً على الامتحان العلمي المدقّق فاكتشف حقائق كثيرة وسّعت نطاق المعارف وعادت على جرمانيا بالنفع العظيم حتى قيل ان عظمة السلطنة الجرمانية مؤسسة على الاصلاح الذي ادخلهُ هذا الفاضل في نظام جيوشها وانها مدينونة لهُ اكثر مما هي مدينونة لبسمارك ولملتكي

ولا يسعنا المقام ان نذكر كل الامتحانات التي اجراها ليعلم اي الانسجة اقدر على وقاية الجسد من الحر والبرد ولكننا نقول بالاختصار انهُ صنع ثرمومترًا واقامهُ مقام الانسان وجعل يحيطهُ بالانسجة المختلفة ويراقب نفوذ الحرارة منهُ الى الهواء ونفوذها من الهواء اليهِ فثبت لهُ بعد امتحانات شتّى ان موادّ اللباس تختلف في قوتها على ايصال الحرارة وان هذا الاختلاف يتوقف على اختلاف موادها وعلى مقدار الهواء الذي يتصل بالياقها ويتخال مسامها . وبما ان الامر الاول متضمن في الثاني والثالث نغض الطرف عنهُ ونلتفت اليهما

الهواء متصل بكل الاجسام ولاصق باكثرها ويتضح لك ذلك من انك اذا وضعت قطعة صوف في الماء فان الماء لا يبللها اولاً لانهُ لا يتصل بها والذي يمنعهُ عن الاتصال بها هو الهواء اللاصق بكل شعرة من شعرها كما يظهر للعيان . ويظهر هذا ايضاً من انك اذا ذررت برادة

الحديد على الماء فانها تطفو عليهِ مع ان الحديد اثقل من الماء بنحو ثماني مرات وواضح انها لم تطفُ الاَّ لانها ملتصقة بشيء يجعلها اخف من الماء وهذا الشيء هو الهواء . ومثل ذلك دقيق الفحم الناعم والهباب فانهما لا يغرقان بالماء ولا يتبللان بهِ . واذا دهنت قرصاً ابيض بسناج السراج واوقفتهُ في الماء ونظرت اليهِ منحرفاً رأيت السناج الاسود ابيض صقيلاً كأنهُ صحيفة من الفضة وما ذلك الاَّ لان الهواء الفاصل بينهُ وبين الماء يعكس النور كما تعكسهُ المرآة فيحجب رؤية السناج عن العين فلا ترى الاَّ النور المنعكس بالانكسار الكلي . واكثر الحشرات التي تطفو على وجه الماء وتغوص فيهِ تظهر كأنها مغلفة بغلاف من الزئبق وما ذلك الاَّ لانها مغلفة بالهواء الذي يعكس النور . وعلى هذا النمط يغوص البط في الماء ولا يتبلل لان كل ريشة من ريشهِ محاطة بقليل من الهواء فيمنع الماء من الاتصال بها

واذا نسج الصوف والقطن ونحوهما من المواد نسجاً يقرّب الياقها بعضها من بعض لم يستطع الهواء ان يتخللها كما يتخللها لو لم يكن نسجها كذلك

وقد عُرف بالامتحان ان الهواء الساكن موصل رديء للحرارة اي ان الحرارة لا تتصل من جسم الى آخر اذا كان بينهما هواء ساكن . وهذه حقيقة راهنة ولها شواهد كثيرة يعلمها كل احد . من ذلك ان الثوب المبطَّن يدفئ اكثر من غير المبطن ولو كان هذا اسمك من ذاك مع بطانتهِ والنسيج الخفيف يدفئ اكثر من الصفيق ولذلك فالاحسن الاكسية هي التي يتخلل الياقها هواء لان هذا الهواء يمنع حرارة الجسد عن الخروج منهُ الى الهواء الخارجي اذا اشتد البرد ويمنع حرارة الهواء الخارجي عن الوصول الى الجسد اذا اشتد الحرّ . والظاهر ان العناية جهزت الحيوانات التي في البلاد الباردة بصوف غزير يحتوي كثيراً من الهواء ليقيها من البرد القارس . وكان يجب ان تكون الحيوانات التي في المنطقة الحارة مجهَّزة بهذا الصوف ايضاً ليقيها من الحرّ لولا اسباب أُخرى جعلت الصوف الغزير مضرًّا بها لكونهِ مباءة للحشرات التي تكثر في المنطقة الحارة

فللثياب الصوفية مزية على سائر الانسجة في وقايتها الجسد من الحرّ والبرد ولها ايضاً مزية أُخرى اهم من الاولى وهي انها تنظف الجلد من الاوساخ التي تفرز منهُ كما سيجيء

عادتان غريبتان

من عوائد قبيلة المواتو ياتفو في افريقية ان الكلمة تكون بعد كلمة الملك لاختهِ من ابيها او امهِ وهي التي تنتخب خليفتهُ من بنيهِ بعد موتهِ ولكنها تحرم من الزواج الشرعي ويقتل كل مولود تلدهُ حين ولادتهِ . ومن عوائدهم اختصاص اولاد الرجل بخالهم الاكبر وليس بابيهم فاذا مات واحد منهم في حياة ابيهِ التزم ابوهُ ان يقوم بالعوض لخالهِ